مدحت عبد البديع عبد الباقى

باب الشمس فى تخطيط مدينة الإسكندرية القديمة من خلال وصف أخيلليس تاتيوس فى رواية ليوكيبى وكليتوفون

ذكر كثير من النقاد القدامى والمحدثين "باب الشمس"[1] من خلال وصفهم للتخطيط العمرانى لمدينة الإسكندرية القديمة. يعتبر هذا "الباب" مدخلاً رئيسياً لمعرفة الشكل العام لشوارع الإسكندرية القديمة، وخاصة الشارعان الرئيسيان اللذان كانت تتميز بهما المدينة. لقد حاول العديد من المهتمين والباحثين بكل ما أوتوا من علم وجهد تقديم تصور كامل للشكل التخطيطى للمدينة القديمة، واستطاعوا أن يقدموا فكرة شاملة من خلال أدواتهم المتاحة عن المدينة من واقع ما وجدوا فى كتابات المؤرخين وما اكتشفوه من آثار، وهم لم يقصروا فى شئ من خلال المتاح لهم، وكانت أفكارهم وتقديماتهم تتكامل فى شكلها ومضمونها.

يعرض هذا البحث المكان المقترح لباب الشمس من خلال نص أدبى كتبه الروائى الإسكندرى "أخيلليس تاتيوس *Achilles Tatius*" حوالى عام ٢٦٠م. وهى رواية "ليوكيبى *Leucippe* وكليتوفون *Clitophon*". لقد قدم المؤلف، الذى ولد وعاش فى المدينة، وصفاً لم يسمعه من أحد

---

(1) انتهز الإمبراطور الرومانى أنطونينوس بيوس *Antoninus Pius* (١٣٨ــ١٦١ م.) فرصة تواجده بالإسكندرية وقام بعدة إصلاحات سريعة للمرافق العامة، حيث بنى ملعباً لسباق الخيول والعربات *Hippodrome*، كما بنى بوابتين للمدينة، واحدة عند مدخل الشارع الكبير الذى يقطع الشارع المدينة من الشرق إلى الغرب، وكانت تُعرف باسم "بوابة الشمس"، والأخرى عند مدخل الشارع الرأسى الكبير، وكانت تُعرف باسم "بوابة القمر".

قبله، ولكن كان لشاهد عيان عاش وترعرع فيها. تسرد الرواية كلها بأسلوب المتحدث، أى البطل نفسه، وكأن كاتب الرواية هو الجمهور القارئ لها. يحكى البطل ما يشاهده من أحداث، حتى أن التجارب التى تمر بها البطلة ليوكيبى خلال انفصالها عن البطل كليتوفون، تروى للقارئ من خلال ملاحظات البطل التى يعبّر عنها فى وقت وقوعها نفسه، لأنه يشاهد هذه الأحداث عن بُعد.(١)

سوف نتتبع خط سير البطل حتى وصوله للإسكندرية، ونحن نحاول معرفة كيف دخل المدينة من خلال نهر النيل؟ وماذا كان وصفه لما رآه فى المدينة؟.

عندما وصل البطلان إلى مصر من جهة الشرق،(٢) قضيا ليلتين فى "بلوزيوم *Pelusium*"،(٣) ثم بدأ رحلتهما إلى الإسكندرية:

Ἐνδιατρίψαντες οὖν ἡμερῶν δύο καὶ ἀναλαβόντες ἑαυτοὺς ἐκ τῶν κακῶν, ναῦν Αἰγυπτίαν μισθωσάμενοι διὰ του Νείλου πλοῦν ἐπ Ἀλεξάνδρειαν ἐποιούμεθα.(٤)

"انتظرنا يومين، ورجعناهم (العبيد) بعد الاضطرابات، أجرنا سفينة مصرية، وبدأنا الإبحار فى النيل تجاه الإسكندرية".

بعد ذلك يهاجم القراصنة سفينتهم، ويقومون بخطف حبيبته ثم يضربونه ضرباً مبرحاً، فيجلس يندب حظه ثم يقرر استكمال الرحلة للبحث عن حبيبته. وفى خلال إبحاره فى النيل، يصف

---

(1) كان الإطار الجغرافى للروايات اليونانية الخمسة هو أن تبدأ الأحداث فى بلاد اليونان ثم ينتقل مسرح الحدث إلى مصر، فكل أبطال الروايات اليونانية قد زاروا مصر.

(2) مدحت عبد البديع: دراسة لشخصية البطل والبطلة في الرواية اليونانية القديمة من خلال رواية دافنيس وخلوى للونجوس، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، (١٩٩٢)، ص ٩٤.

(3) Hägg Thomas, *Narrative Technique in Ancient Greek Romances*, Stockholm, (1971), p. 73.

(4) Acilles Tatius, Leucippé et Clitophon, Texte établi et traduit par Pierre GRIMAL, Collection des Universités de France, Les Belles Lettres, Paris, (1958).

الكاتب اتجاهات نهر النيل، بالإضافة إلى فروعه، ومن بينها الفرع البيلوزى الـذى أبحـر منـه البطل حتى وصل إلى منف ثم أبحر فى الفرع الكانوبى للوصول إلى الإسكندرية.(١)

يرى البطل أشياء كثيرة تعجبه وهو على مدخل الإسكندرية التى يدخلها من الفرع الكانوبى عن طريق البحيرة ويذكر أن:

Νεῖλος ὁ πολὺς πάντα αὐτοῖς γίνεται, καὶ ποταμὸς καὶ γὴ καὶ θάλασσα καὶ λίμνη(٢)

"يعتبر النيل العظيم كل شئ لهم (المصريين)، هو: النهر، الأرض، البحر والبحيرة".

يدخل البطل الإسكندرية بعد ذلك، ويقدم وصفاً شاملاً يحدد من خلاله المشاهد الأولى عند رؤيته لها:

Τριῶν δὲ πλεύσαντες ἡμερῶν εἰς Ἀλεξάνδρειαν ἤλθομεν. ἀνιόντι δέ μοι κατὰ τὰς Ἡλίου καλουμένας πύλας συνηντᾶτο εὐθὺς τῆς πόλεως ἀστράπτον τὸ κάλλος καὶ μου τοὺς ὀφθαλυοὺς ἐγέμισεν ἡδονῆς. στάθμη μὲν κιόνων ὄρθιος ἐκατέρωθεν ἐκ τῶν Ἡλίου πυλῶν ἐς τὰς Σελήνης πύλας. οὗτοι γὰρ τῆς πόλεως οἱ πυλωροί. ἐν μέσῳ δὴ τῶν κιόνων τῆς πόλεως τὸ πεδίον. ὁδὸς δὲ διὰ τοῦ πεδίου πολλὴ καὶ ἔνδημος ἀποδημία.(٣)

---

(1) Achilles Tatius, *Ibid*, 4,11:
"ὁ Νεῖλος ῥ εῖ μ ὲν ἄνωθεν ἐκ Θηβῶν τῶν Αἰγυπτίων καὶ ἐστιν ἐς τοσοῦτονῥέων ἄχρι Μέμφως καὶ ἔτι μικρὸν κάτω (Κερκάσωρος ὄνουα τῇ κώμῃ τῃ πρὸς τῷ τέλει τοῦ μεγάλου ῥεύματος).ἐντεῦθεν δὲ περιρρήγν υταιτῇ γῇ καὶ ἐξ ἑνὸς ποταμοῦ γίνονται τρεῖς, δύο μὲν ἐκατέρωθεν λελ υνένοικαὶ τὴν γῆν εἰς τὸ σχῆμα τοῦ Δέλτα ποιοῦντες, ὁ δὲ εἷς ὥσπερ ἦν ῥέων πρὶν λυθ ῇ. ἀλλ'οὐδὲ τούτων ἕκαστος τῶς π οταμῶν ἀνέχεται μέ χρι θαλάσσης ῥέων, ἀλλὰ περισχίζεται ἄλλος ἄλλῃ κατὰ πόλεις, καὶ εἰσὶν αἱ σχίσεις τῶν παρ "Ελλ-ησι ποταμῶν. τὸ δὲ ὕδωρ πανταχοῦ μεμερισμέν-ον οὐκ ἐξασθενεῖ, ἀλλὰ καὶ πλεῖται καὶ πίνεται καὶ γεωργ εῖται.."

(2) *Ibid*, IV, 12.

(3) Achilles Tatius, *Ibid* 5,1.

"بعد الإبحار لمدة ثلاثة أيام، وصلنا إلى الإسكندرية. عندما دخلتها من خلال الباب المسمى بـــ "الشمس"، كان أمامى فى الحال جمال المدينة منقطع النظير، وعيناى كانتا ممتلئتين بالسرور. صف الأعمدة، مستقيمة، تمتد على الجانبين، ومن باب "الشمس" إلى باب "القمر"، حيث أنهما البابان المقدسان اللذان هما حراس مداخل المدينة بين صف الأعمدة المستوى حيث امتداد المدينة، ويكون العبور من هذا المكان طويل، هو بالضبط سفر، لكن دون أن تخرج من المكان نفسه".

من المرجح أن البطل وصل إلى الإسكندرية من فرع النيل الكانوبى إلى ميناء بحيرة مريوط، وعندما وضع قدمه بها، وهو نهاية الشارع المؤدى إلى راس لوخياس ومنطقة القصور الملكيـــة والحى الملكى (أو إلى بحيرة مريوط)، اتجه بعد ذلك إلى منتصف الشارع (باب الشمس)، حيـــث يتقاطع هذا الشارع مع الشارع الطولى الرئيسى.

لقد قام العالم الأثرى المصرى (محمود الفلك)[1] بالبحث والتنقيب فـــى مدينـــة الإســـكندرية، واكتشف أحد عشر شارعاً رئيسياً مرصوفة كانت تخترقها عرضا، يبعد كل منهـــا عـــن الآخـــر مسافة ٣٣٠ متراً، وكان يبلغ عرضها سبعة أمتار، عدا الشارع الذى يبـــدأ مـــن رأس لوخيـــاس ويتقاطع مع الشارع الكانوبى فيبلغ عرضه أربعة عشر متراً، وسبعة شوارع مرصـــوفة كانـــت تخترقها طولاً، كان عرضها سبعة أمتار، عدا الشارع الكانوبى فيبلغ عرضه أربعة عشرة متراً، وكانت توجد ثلاثة شوارع شماله والثلاثة الأخرى جنوبه (خريطة رقم ١)، ثم يذكر الفلكى[2] أن

---

(1) بتكليف من الخديو إسماعيل، قام العالم المصرى (محمود الفلكى) بوضع خريطة عن مدينة الإسكندرية القديمـــة، ووضعها فى كتاب "الإسكندرية القديمة، الذى انتهى من كتابته عـــام (١٨٦٦)، وطبـــع فـــى كوبنهـــاجن عـــام (١٨٧٢)، وقد كتب رسالته باللغة الفرنسية لكى تقرأها المجتمعات العلمية فى أوروبـــا. وقـــد تطلـــب وصـــف الإسكندرية القديمة، كما اكتشفها من جديد، جهداً مضنياً من المؤلف، إذ أجرى رغم كل الصعاب التـــى واجهتـــه حفائر عميقة لا حصر لها فى مواطن شتى من مدينة الإسكندرية وعلى مسافات منها، كما قام بأعمال سبر الغور فى الميناء الكبير، وفى كل مكان في الإسكندرية، فقدم اكتشافات غيرت من بعض الاعتقادات القديمة.

(2) الفلكى، محمود: رسالة عن الإسكندرية القديمة وضواحيها والجهات القريبة منها التى اكتشفت بالحفريات وأعمال سبر الغور والمسح والطرق الأخرى، ترجمة: محمود صالح الفلكى، مراجعة: محمد عواد حسين، الإســـكندرية، (١٩٦٦)، ص ٧٦ــ٧٧.

أجمل الشوارع المقاطعة جميعاً كان الشارع المؤشر عليه بحرف A[1] ولا تزال أرضيته المرصوفة سليمة جداً، وله عرض الشارع الكانوبى نفسه، أى أربعة عشر متراً، وهو يبعد مسافة ١١٤٩ متر عن مسلة القيصرون *Cesarium*، و ٢٣١٠ متراً من عمود السوارى من ناحية الشرق، ويبدأ من رأس لوخياس *Cap Lochias*، حيث كان يوجد قصر ملكى، ثم يمر قريباً جداً من ميناء السفن الملكية والترسانة، وينتهى عند ميناء آخر على الترعة، وهو ميناء قد اكتشف رصيفه على بعد ١٣٠ متراً من السور المحيط تجاه قنطرة يرجح أنها قديمة. تحف بالشارع قنطرة تحت الأرض من ناحية الشرق، توصل ماء الترعة إلى القصر وإلى المدينة لكى تزود به الخزانات. وهذا الشارع له خاصية تميزه عن جميع الشوارع الأخرى، ففضلاً عن عرضه المضاعف الذى يماثل عرض الشارع الكانوبى، نجده يتكوّن من طريقين على المستوى نفسه وبالعرض نفسه مرصوفاً رصفاً عادياً، والآخر مغطى بخليط من الجير والتراب وقطع الزلط والأحجار الصغيرة. وبين هذين الطريقين، وعلى طول الشارع، توجد مساحة صغيرة يبلغ عرضها نحو متر واحد، وهى مغطاة بالطمى، الأمر الذى يدعو إلى الاعتقاد بأنه كان يوجد ثمة صف من الأشجار يقسّم الشارع إلى قسمين، أحدهما مرصوف وربما كان مخصصاً للعربات، والآخر لراكبى الخيل (خريطة رقم ٢).

إن كمية قواعد الأعمدة ــ كما يذكر الفلكى ــ وقواعد التماثيل وقطع الأعمدة وكذا بقايا المبانى العظيمة التى اكتشفت، تدلنا كلها على غنى هذا الحى وفخامة الدور وجمال الشارع، وهى تحملنا على الاعتقاد بأن صفين من الأعمدة والأقبية كانا يزينان حينذاك هذا الشارع الذى كانت تطل عليه عدة مبان أثرية عامة.[2]

يتفق كيبرت *H. Kiepert*[3] مع الفلكى فى تحديده للشارعين الرئيسيين فى المدينة، ويضع "باب الشمس" جنوب الشارع العرضى، أى بعد البحيرة مباشرة، بالإضافة إلى "باب القمر" الذى

---

(1) أنظر خريطة لمحمود الفلكى، رقم (١).

(2) الفلكى، نفس المرجع، ص ٧٧.

(3) أصدر كيبرت خريطته فى عام ١٨٨٢ عليها كل مقترحاته، بدون نشر.

حدده بجوار "باب الشمس"، ثم "باب كانوب" ووضعه فى نهاية طريق كانوب من الناحية الشرقية (خريطة ٣).

أما جوسيبي بوتى "*Giuseppe Botti*" [١] فلقد استطاع أن يقدم خريطة لأبحاثه وحفائره عن تخطيط الإسكندرية فى العصر البطلمى.[٢] يختلف "بوتى *Botti*" مع الفلكى فى بعض المواضع والتفاصيل لتخطيط المدينة، وذلك لأنه تعامل مباشرة مع النصوص الكلاسيكية التى ذكرت تخطيط المدينة، ولكنه قدم شكل المدينة فى العصر البطلمى، ووضع بوابة واحدة للمدينة وهو "باب كانوب" فى نهاية طريق كانوب (خريطة رقم ٤).

يرى "بريشيا *Breccia*" [٣] أن نظام قياس الشوارع واتجاهاتها المثبت بواسطة محمود الفلكى أكثر ملائمة للواقع، وأن ما تم تدوينه على خريطته مقبول وأقرب للحقيقة، ولكنه اقترح أن يكون باب الشمس هو باب كانوب، ويذكر "بريشيا *Breccia*" أن "زوغيب *Max De Zogheb*" فى كتابه *Etudes sur l'ancienne Alexandrie* طبعة باريس عام (١٩١٠)، رأى أن بوابة الشمس هى بوابة كانوب نفسها.

لا نستطيع أن نغفل ما قدمه المؤرخ "سترابون *Strabon*" (٥٨ ق.م./ ٢١م.)[٤] من وصف جغرافى عن المدينة التى زارها، فذكر في مؤلفه "موضوعات فى الجغرافيا "Γεωγραφικά"، الكتاب السابع عشر، الجزء السادس الذى أفرده عن الإسكندرية، إنه كان يشق المدينة عدد من الشوارع يتقاطع بعضها مع بعض، وكان أهمها شارعان رئيسيان متقاطعان بزاوية قائمة، وقد تم تخطيط شوارع أخرى فرعية تتوازى مع كل من الشارعين، مما يجعل شكل المدينة أشبه بلوحة

---

(1) أول مدير للمتحف اليونانى ــ الرومانى بالإسكندرية عام (١٨٩٢)، وكانت له حفائر كثيرة يضعها فى المتحف، وهو مكتشف مقبرة كوم الشقافة.

(2) Botti G., *Plan de la ville d'Alexnadrie à l'époque ptolémaïque, Alexandrie*, (1898).

(3) Breccia E., *Alexandrea ad Ægyptum*, Bergamo, (1914), p. 65.

(4) أفرد سترابون الكتاب السابع عشر، الجزء السادس عن وصف كامل للمدينة القديمة والمؤسسات والمبانى الحكومية الهامة.

الشطرنج. كانت المدينة تبلغ ٣٠ إستاداً[١] فى الطول، أى ٥٠٩٠ مترا، لكن ديودوروس الصقلى قدّر الطول بأربعين ستاد عندما اشار إلى ذلك فى وصفه للمدينة:

τεσσαράκοντα μὲν σταδίων ἔχει τὸ μῆκος,[٢]

يبلغ طول المدينة حوالى أربعين استاداً.

لا ريب أنه كان يضيف إلى المدينة جزءاً من مدينة الموتى[٣] (نكروبوليس) المجاورة لها.

أجمع المؤرخون بأن عرضها هو ١٠ إستادات، أى ١٨٩٥ م.، ولكن الفلكى وجد أثناء تنقيبه أن العرض متغاير، فهو ١١٥٠ من ناحية نكروبوليس، و١٤٠٠ متر ناحية الباب الكانوبى شرق المدينة، ويكون العرض فى الداخل نحو ١٥٦٠ متر من الهيبتاستاديوم،[٤] و ٢٢٥٠ متر من رأس لوخياس، وهو أخيراً ١٧٠٠ متر فى الجزء الأكبر من المدينة.[٥] اختار المهندس دينوقراطيس أفكار تخطيط المدن التى نشرها هيبودامـوس مـن ميلتـوس *Hippadomos de Milet*، فى القرن الخامس ق.م. ومن بينها مدينة بيريه *Pirée*.[٦]

---

(1) *Stadia* ومفردها *Stadion* وهو يعادل ١٨٩,٥ متر.

(2) Diodore de Sicile, La Bibliothèque historique, livre XVII, Texte établi et traduit par P. Goukovsky, Collection des Universités de France, Les Belles Lettres, Paris, (1978).

هى مدينة الموتى، وكانت تقع خارج أسوار المدينة من جهة الغرب حيث بداية المدينة.

(3) *Necropolois* هى مدينة الموتى، وكانت تقع خارج أسوار المدينة من جهة الغرب حيث أنها إحدى ضواحى المدينة.

(4) هو الجسر البحرى الذى كان يربط جزيرة فارويس بالمدينة، وكان طوله سبعة إستادات، ولذلك سمى بالهيبتاستاديون.

(5) الفلكى: نفس المرجع، ص ٦٧.

(6) Empereur J. Y., *La Gloire d'Alexandrie*, Le Cap d'Agde, Musée de l'Aphèbe, Montpellier, (1998), p. 41.

يحدثنا استرابون بأن أحد هذين الشارعين الرئيسيين كان يجتاز المدينة من الغرب إلى الشرق، بادئاً من الجبانة الغربية (القبارى)، ومنتهياً عند باب كانوب، وهو بالقرب من الجيمنازيوم *Gymnasium*.(١)

بعد ذلك يصف المؤلف أخيلليس تاتيوس الجزء الآخر من الإسكندرية من خلال سير البطل إلى جزيرة فاروس فيقول على لسان بطله:

5,2: ὀλίγους δὲ τῆς πόλεως στσδίους προελθὼν ἦλθον εἰς τὸν ἐπώνυμον Ἀλεξάνδρου τόπον. εἶδον δὲ ἐν τεῦθεν ἄλλην πόλιν καὶ σχιζόμενον ταύτῃ τὸ κάλλος. ὅσις γὰρ κιόνων ὄρχατος εἰς τὴν εὐθυωρίαν, τοσοῦτος ἕτερος εἰς τὰ ἐγκάρσια, ἐγὼ δὲ μερίζων τοὺς ὀφθαλμοὺς ἐς πάσας τὰς ἀγυιὰς θεατὴς ἀκόρεστος ἤμην καὶ τὸ κάλλος ὅλον οὐκ ἐξήρκουν ἰδεῖν. τὰ μὲν ἔβλεπον, τὰ δὲ ἔμελλον, τὰ δὲ ἠπειγόμην ἰδεῖν, τὰ δὲ οὐκ ἤθελον παρελθεῖν.(٢)

"مشيت مرة أخرى بعض الإستادات بالمدينة حتى وصلت إلى مكان يسمى بميدان الإسكندر، هنا رأيت مدينة أخرى، حيث إن جمالها كان مقسماً: من جهة صف الأعمدة قد نقش عليها أشكال ضخمة محوّرة، ومن جهة أخرى صف أعمدة متساوية عبرت من خلالها. وقد وزعت نظراتى بين كل الشوارع، لكنى لم استطع أن اكتشف كل المشاهدة التى ترضينى ولا رؤية جمال المدينة كلها بطريقة تجعلنى راضياً. رأيت تفاصيل مؤكدة، من جهة كنت على مرمى (أشرُف) من مشاهدتها، وكانت تتملكنى الرغبة فى رؤيتها. كان يوجد بها أشياء أخرى لا أريد أن أنساها".

بعد أن وصل البطل إلى منتصف الشارع العرضى الرئيسى، والذى توجد فى نهايته القصور الملكية، نجده يتحرك من منتصفه فى اتجاه الغرب حتى يصل إلى رقعة جديدة بالإسكندرية وهى ميدان الإسكندر، وهذا الميدان هو التقاء شارعى كانوب مع النبى دانيال الذى عُرف باسم شارع

(1) Christian J.& De Polignac F., Une ville Singulière dans *Alexandrie 3ème Siècle av. J.-C.*, Série Mémoires no. 19, Autrement, Paris, (1992), p.136.

(2) Achille Tatius, *Ibid*, 5,2.

السوما أى جثمان الإسكندر. من المرجح أن هذا هو طريقه الذى كان سيسلكه حتى يصل إلى جزيرة فاروس لأنه قد عرف أن حبيبته مخطوفة هناك.

يذكر د/ لطفى عبد الوهاب[1] أن اتساع كل من شارعيها الرئيسيين يزيد على ثلاثين ياردة، ويمتد الأفقى منها من باب كانوب (أبو قير) فى الشمال الشرقى، إلى باب الغرب فى الجنوب الشرقى، وقد عرف باسم "طريق كانوب"، وأغلب الظن أن "طريق الحرية" الحالى يأخذ نفس امتداد "طريق كانوب" القديم. أما الطريق الرأسى فكان يمتد من "باب الشمس" عند بحيرة مريوط فى الجنوب الشرقى، إلى باب القمر قرب بداية الجسر الذى يصل الشاطئ وجزيرة فاروس، ويظن أن شارع "النبى دانيال" الحالى يأخذ امتداد ذلك الطريق الرأسى القديم. وعند تقاطع هذين الطريقين الرئيسيين كان يقع أكبر ميادين الإسكندرية. أما الشوارع الرأسية والأفقية الأخرى فكانت تجرى موازية بوجه عام للطريقين الرئيسيين سالفى الذكر.

يرى د/ مصطفى العبادى[2] أن المدينة كانت مستطيلة الشكل، مواجهة للبحر من جهة، وبحيرة مريوط من الجهة الأخرى. وكانت شوارع المدينة تتقاطع فى زوايا قائمة مع بعضها البعض، موازية للطريقين الرئيسيين المتقاطعين فى مركز المدينة. امتد أحد هذين الطريقين من بوابة كانوب (أبو قير الحالية) فى الشمال الشرقى إلى البوابة الغربية فى الجنوب الغربى. أما الطريق الرئيسى الآخر فيبدأ من بوابة الشمس على بحيرة مريوط فى الجنوب الشرقى، ممتداً إلى بوابة القمر التى تقع إلى الشرق من الجسر المسمى الهيبتاستاديون.[3] (خريطة ٥)

---

(1) تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور، تأليف مجموعة من الأساتذة، الإسكندرية، ١٩٦٣، ص ١٦.

(2) El-Abbadi M. & Seif El-Din M., *Alexandrie, Graeco-Roman Museum, A Thematic Guide,* The Supreme Council of Antiquities and Cultnat, Cairo, (2002), p. 38.

(3) أنظر خريطة رقم (٥) د/ مصطفى العبادى من كتابه (مكتبة الإسكندرية سيرتها ومصيرها)، اليونسكو، (١٩٩٢)، ص ٣٤. وتظهر فيها بوابة الشمس فى اتجاه الشارع العرضى نفسه الذى يبدأ من البحيرة إلى رأس لوخياس، دون تحديد لمسار الشارع المقترح.

يتسائل د/ عزت قادوس[1] فى تحديده لبوابتى الشمس والقمر، عن أى الشارعين الرئيسيين أتبعه الزائر قبل المرور في هذه البوابة؟، ثم يفرد بعض الآراء لتحديد موقع بوابة الشمس، فيذكر أن بارثى وماتر *Matter* (١٨٣٨)[2] قد وضعا بوابة الشمس بالقرب من البحيرة عند نهاية الشوارع العرضية المختلفة، و قد وضع "نيروتسوس *Neroutsos*" فى عام ١٨٨٨ البوابة عند الشارع الطولى الرئيسى المؤدى إلى كانوب، تماماً عندما يلتقى هذا الشارع العرضى الذى يربط رأس لوخياس بالبحيرة. ثم يرى قادوس أن الطريق الذى يبدأ ببوابة الشمس لابد أن ينتهى ببوابة القمر، لأن بعض المؤلفين بما فيهم "أخيلليس تاتيوس" قد ذكروا البوابتين معاً، لذا فإذا كانت بوابة الشمس واقعة عند نهاية طريق عرضى، فلابد أن بوابة القمر تقع عند النهاية الأخرى للطريق نفسه.

ومن الممكن أنه كان يوجد بالإسكندرية شارع عرضى رئيسى وهو الذى يبدأ من البحيرة حتى رأس لوخياس ومنطقة القصور الملكية، أما الشارع الآخر كان على أهمية كبيرة لوجود المنشآت والمؤسسات الحكومية حوله ولقربه من الهيبتاستأديوم والميناء والجزء الغربى من المدينة وهو شارع كانوب متقاطعاً مع النبى دانيال، ولكنه لم يكن الجمال المعمارى نفسه ولا حجم الشارع الذى به "باب الشمس". عندما بدأ دينوقراطيس فى تخطيط المدينة وضع فى حسبانه أن يكون تخطيط المدينة عبارة عن شارع طولى رئيسى يقطعه شارع عرضى رئيسى آخر ثم تقام بجوارهما بقية الشوارع الطولية والعرضية، وهذا التفكير كان فى عام ٣٣١ ق.م. بعد أن أسند إليه الإسكندر الأكبر تخطيط المدينة، ولكن فى عام ٣٢٣ ق.م. وعندما توفى الإسكندر، اجتمع قادة الإمبراطورية المقدونية فى بابل وتم تقسيم التركة على أن يحكم بطلميوس بن لاجوس

---

(1) عزت قادوس: آثار الإسكندرية القديمة، الإسكندرية، (١٩٩٩)، ص ١٠٤ــ١٠٥. يعتبر كتاب (آثار الإسكندرية القديمة) من أهم الكتب التى ظهرت فى الفترة الأخيرة، لانه يقدم كل آثار الإسكندرية بالإضافة إلى أنه يعرض الآراء المختلفة التى قدمها علماء كبار سابقون له.

(2) إن ما قام به بارثى وماتر ونيروتسوس هو رسم خرائط لمدينة الإسكندرية.

مصر،[1] وكان بناء المدينة قد أوشك على الانتهاء فى تلك الفترة، وعلى الأخص الشوارع والطرقات.

نرى من أن نقل العاصمة المصرية إلى الإسكندرية وما ترتب عليه من نقل مقر إقامة الملوك إلى هناك، قد كان سبباً كبيراً فى الاهتمام بالشارع العرضى الذى يبدأ من رأس لوخياس التى تقع بها القصور الملكية فى الحى الملكى (السلسلة الآن)، ولكى يكون طريقاً سهلاً للملوك فى تحركهم من القصور إلى بحيرة مريوط المرتبطة بالنيل، والتى تشكّل الطريق البحرى إلى أقاليم مصر الوسطى والجنوبية. هذا هو الحال فى كل الشوارع الرئيسية التى تقع بها القصور الملكية أو الرئاسية. لكن لا توجد أدنى مشكلة أن يكون هناك شارع عرضى آخر قرب الهيبتاستاديوم وجزيرة فاروس وهو شارع السوما أو النبى دانيال متقاطعاً مع طريق كانوب الطولى (شارع فؤاد وطريق الحرية) ولكن ليس بجَمال الشارع العرضى الذى فى نهايته القصور الملكية.

وكما قد نتوقع، استغرق تشييد بعض هذه المؤسسات التى بدأها بطلميوس الأول سنوات امتدت عقداً أو عقدين أو أكثر، ولم يكتمل بناؤها إلا فى عهد ابنه بطلميوس الثانى الذى اتخذ لقب "فيلادلفوس *Philadelphos*" (٢٨٥ـ٢٤٦ ق.م.) ولذلك نسبت بعض الروايات التاريخية المتأخرة العناية بجمال وفخامة الإسكندرية للابن أكثر من الأب، خاصة وأن عصر فيلادلفوس كان يمثّل ذروة فى الرخاء و الازدهار.[2]

إننا نستطيع أن نستنتج من كتابات وخرائط المؤرخين والعلماء أنه كان بالإسكندرية ثلاثة أبواب معروفة جيداً: أولها باب كانوب، وقد ذكره استرابون، وهو بنهاية طريق كانوب من الجهة الشرقية، ويعتبر هذا الباب هو المؤدى إلى كانوب بعد المرور بضواحى المدينة[3] التى هى خارج أسوار المدينة، أى أن هذا الباب هو نهاية المدينة من الجهة الشرقية، أما الباب الثانى فهو

(1) Kastner Marie O., *Alexandre le Grand et l'Hellénisme dans Le Monde Grec*, Paris, (1997), p. 123.

(2) El-Abbadi M., *Life and fate of the ancient Linrary of Alexandria*, UNESCO, (1992), p. 42.

(3) كان للمدينة ضاحيتان من جهة الشرق: إليوزيس و نيكوبوليس.

"باب الشمس، ويتقاطع مع طريق كانوب، وهذا الباب يؤدى إلى رأس لوخياس ومنطقة القصور والمؤسسات الملكية، والباب الثالث هو "باب القمر" ويعتبر هو مدخل المدينة من الجهة الغربية ويؤدى إلى ضواحى المدينة الغربية مثل نكروبوليس (مدينة الموتى) *Necropolis* والتى تقع خارج نطاق السور. (خريطة ٦)

لقد أكد أخيلليس تاتيوس أن بطله رأى فى الإسكندرية مدينتين: المدينة الأولى كما وصفها بدأت منذ قدومه من البحيرة وحتى منتصف الشارع الذى به "باب الشمس" و فى آخره رأس لوخياس وهى منطقة القصور الملكية، ولما وصل إلى الشارع العرضى الآخر والذى به "ميدان الإسكندر" رأى مدينة ثانية، وهذا يؤكد وجود الشارعين العرضيين، كل منهما تحيط به بعض المؤسسات والمبانى التى تعطى له جماله وتكمل سحر المدينة.

يذكر أخيلليس تاتيوس من خلال بطله أنه بعد ذلك ذهب إلى جزيرة فاروس من خلال عبوره الكوبرى أى الهيبتاستاديوم:

"ἐπὶ ξενίαν ἡμᾶς εἰς τὴν Φάρον καλεῖ, σκηψάμενος γενεθλίων ἄγειν ἡμέραν. ὡς οὖν προήλθομεν τῶν θυρῶν, οἰωνὸς ἡμῖν γίνεται πονρός"(١)

"بعد ذلك دعانا للعشاء فى فاروس بحجة أنه عيد مولده. وفى لحظة عبورنا الكوبرى، أظهر فأل غير ملائم لنا".

هذا النص يبيّن المرحلة الأخيرة فى خط سير البطل، الذى بدأه من الفرع البيلوزى للنيل حتى منف فالفرع الكانوبى الآخر للنيل حتى ميناء بحيرة مريوط المرتبطة بالنيل. تبدأ رحلة البطل فى الإسكندرية بأن حط رحاله فى آخر الشاعر العرضى الذى يبدأ من رأس لوخياس، حيث منطقة القصور الملكية بالحى الملكى. يسير فى الشارع حتى المنتصف حيث يوجد باب الشمس، ثم ينحنى يساراً حيث الشارع الطولى المسمى بطريق كانوب، ويسير عشرات الأمتار حتى يصل إلى الشارع الآخر المتقاطع مع الطولى والمسمى "شارع السوما" ــ النبى دانيال حالياً ــ وبعد

(1) Achilles Tatius, Ibid 5, 3.

ذلك يتجه نحو الشمال الغربى حتى الشاطئ، فيعبر الهيبتاستاديوم إلى جزيرة فاروس. (خريطة رقم ٧).

المـــراجع

١ ــ مصادر البحث

- Acilles Tatius, Leucippé et Clitophon, Texte établi et traduit par Pierre GRIMAL, Collection des Universités de France, Les Belles Lettres, Paris, (1958).

- Diodore de Sicile, La Bibliothèque historique, livre XVII, Texte établi et traduit par P. Goukovsky, Collection des Universités de France, Les Belles Lettres, Paris, (1978).

٢ ــ المراجع الأجنبية

- Breccia E., Alexandrea ad Ægyptum, Bergamo, (1914).

- Christian J. & De Polignac F., Une ville Singulière dans Alexandrie 3ème Siècle av. J. C., Série Mémoires no. 19, Autrement, Paris, (1992).

- El-Abbadi M., Life and fate of the ancient Library of Alexandria, UNESCO, (1992).

- El-Abbadi M. & Seif El-Din M., Alexandrie, Graeco-Roman Museum, A Thematic Guide, The Supreme Council of Antiquities and Cultnat, Cairo, (2002).

- Empereur J. Y., La Gloire d'Alexandrie, Le Cap d'Agde, Musée de l'Aphèbe, Montpellier, 1998.

- Hägg Thomas, Narrative Technique in Ancient Greek Romances, Stockholm, (1971).

- Kastner Marie O., Alexandre le Grand et l'Hellénisme dans Le Monde Grec, Paris, (1997).

- Zogheb De Max., Etudes sur l'ancienne Alexandrie, Paris, (1910).

٣ ــ المراجع العربية

ــ محمود الفلكى: رسالة عن الإسكندرية القديمة وضواحيها والجهات القريبة منها التى اكتشفت بالحفريات وأعمال سبر الغور والمسح و الطرق الأخرى، ترجمة: محمود صالح الفلكى، مراجعة الدكتور محمد عواد حسين، الإسكندرية، (١٩٦٦).

ــ لطفى عبد الوهاب وآخرون: تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور، الإسكندرية، (١٩٦٣).

ــ عزت قادوس: آثار الإسكندرية القديمة، الإسكندرية، (١٩٩٩).

ــ مدحت عبد البديع: دراسة لشخصية البطل والبطلة فى الرواية اليونانية القديمة من خلال رواية دافنيس وخلوى للونجوس، (رسالة ماجيستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، (١٩٩٢).

٤ ــ الخرائط

- Botti G., Plan de la ville d'Alexandrie à l'époque ptolémaïque, Alexandrie, (1898).
- El-Abbadi M., Map of the ancient Alexandria in Life and fate of the ancient Alexandria, UNESCO, (1992).
- El-Falaky M., Plan de la ville ancienne d'Alexandrie dans L'Antique Alexandrie, Copenhague, (1872).
- Kiepert H., Map of the ancient Alexandria, (1882), sans edition.

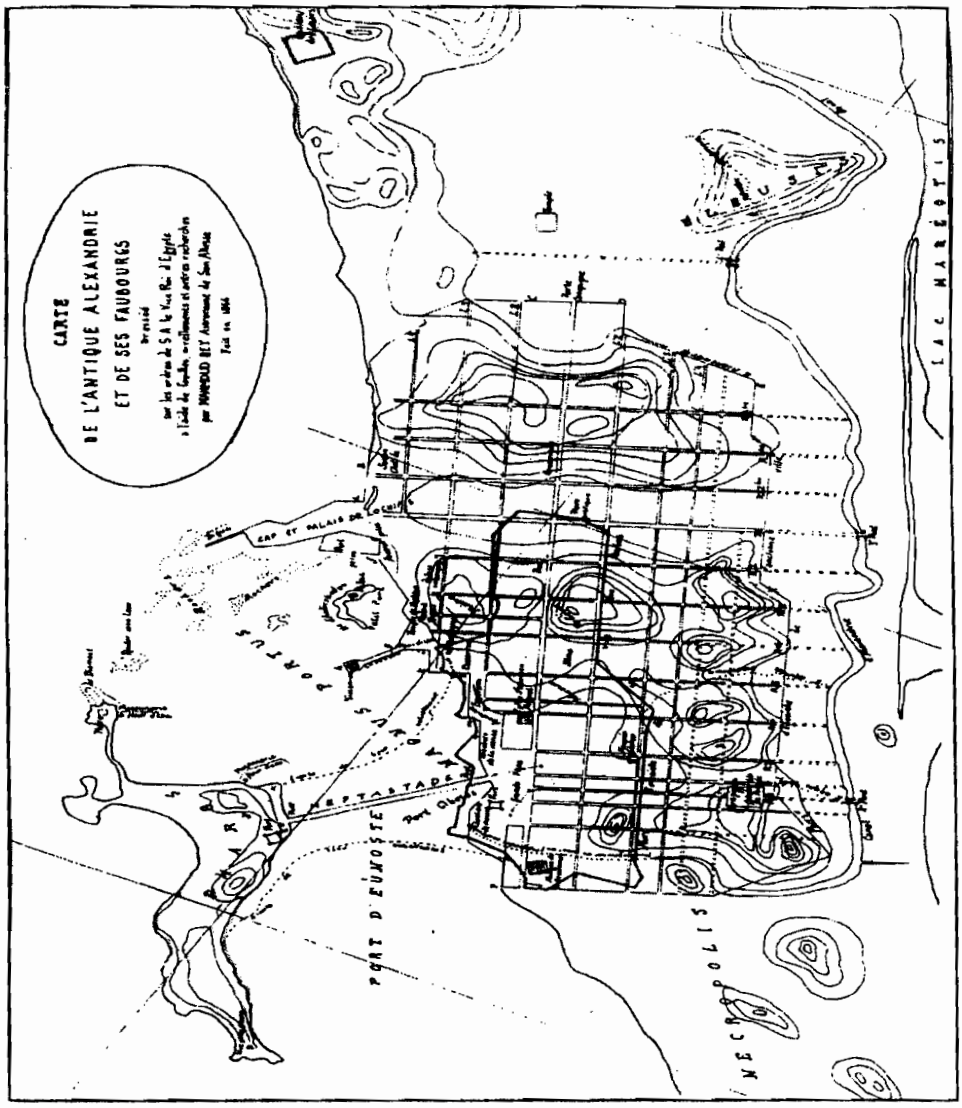

خريطة رقم (١)

لمحمود الفلكى

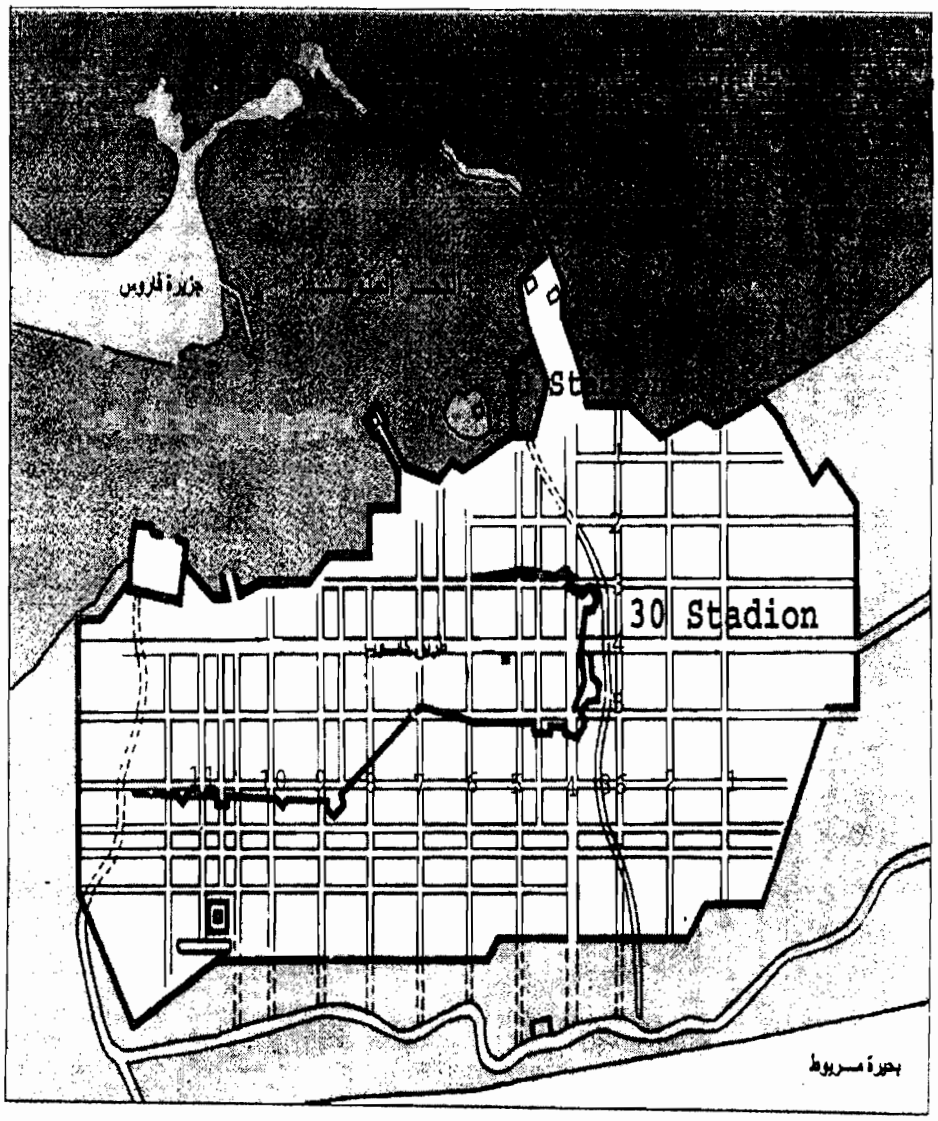

خريطة رقم (٢)

إعداد الباحث

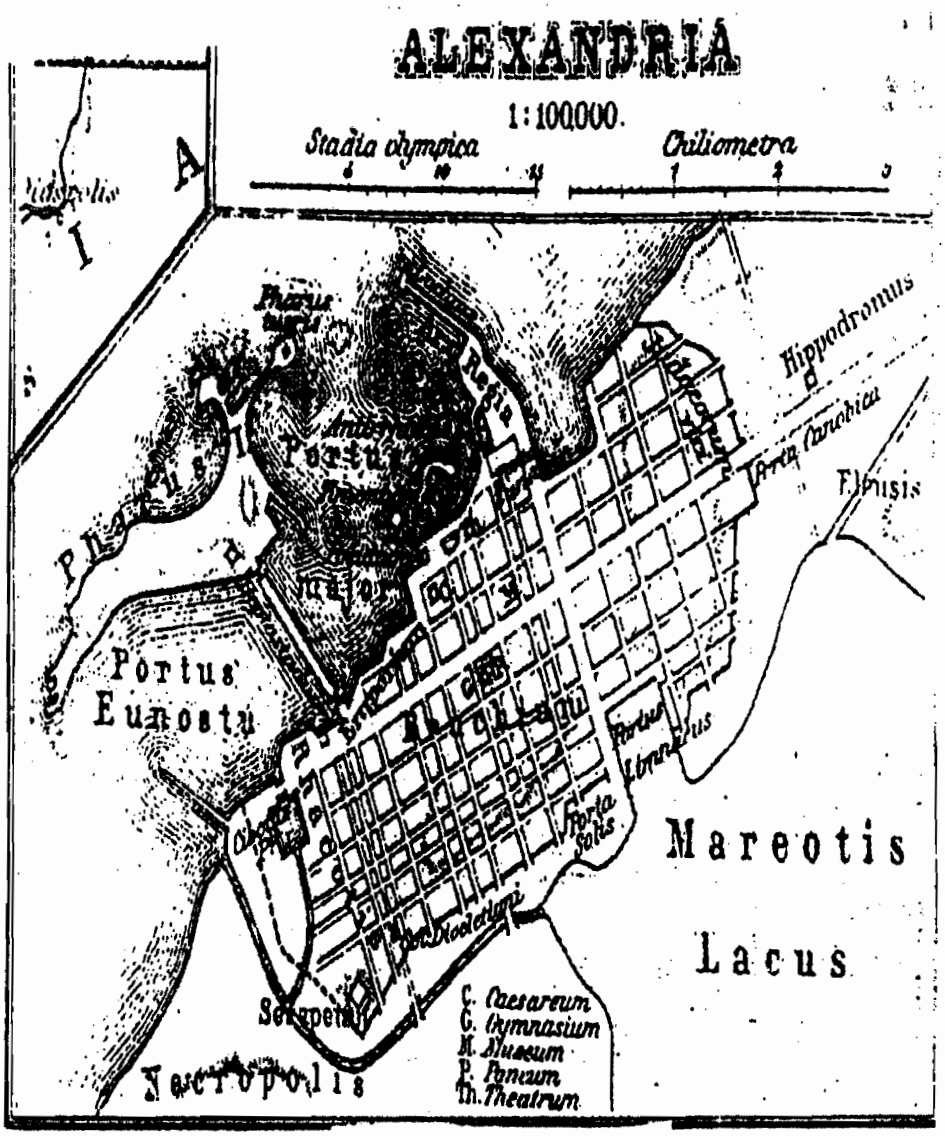

خريطه رقم (٣)

Kiepert (1882)

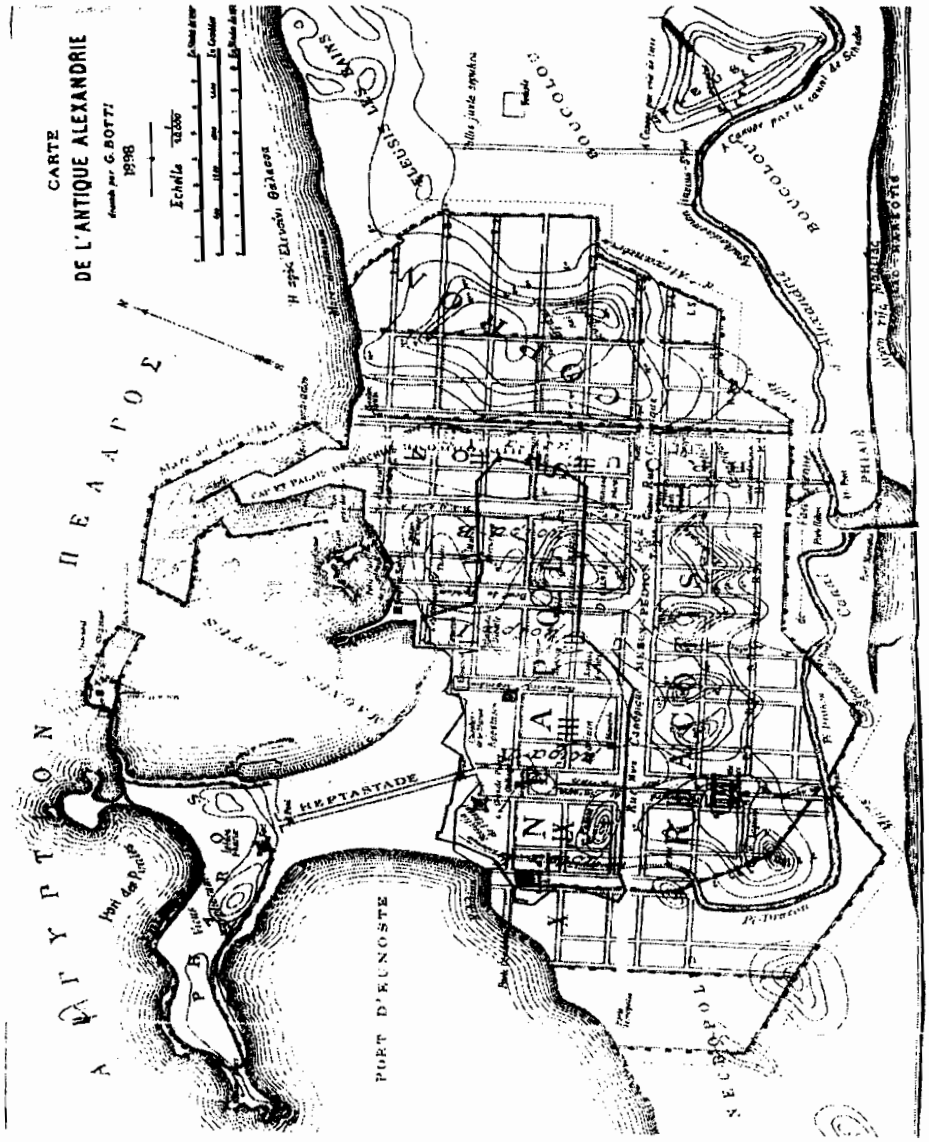

خريطة رقم (٤)

Botti (1989)

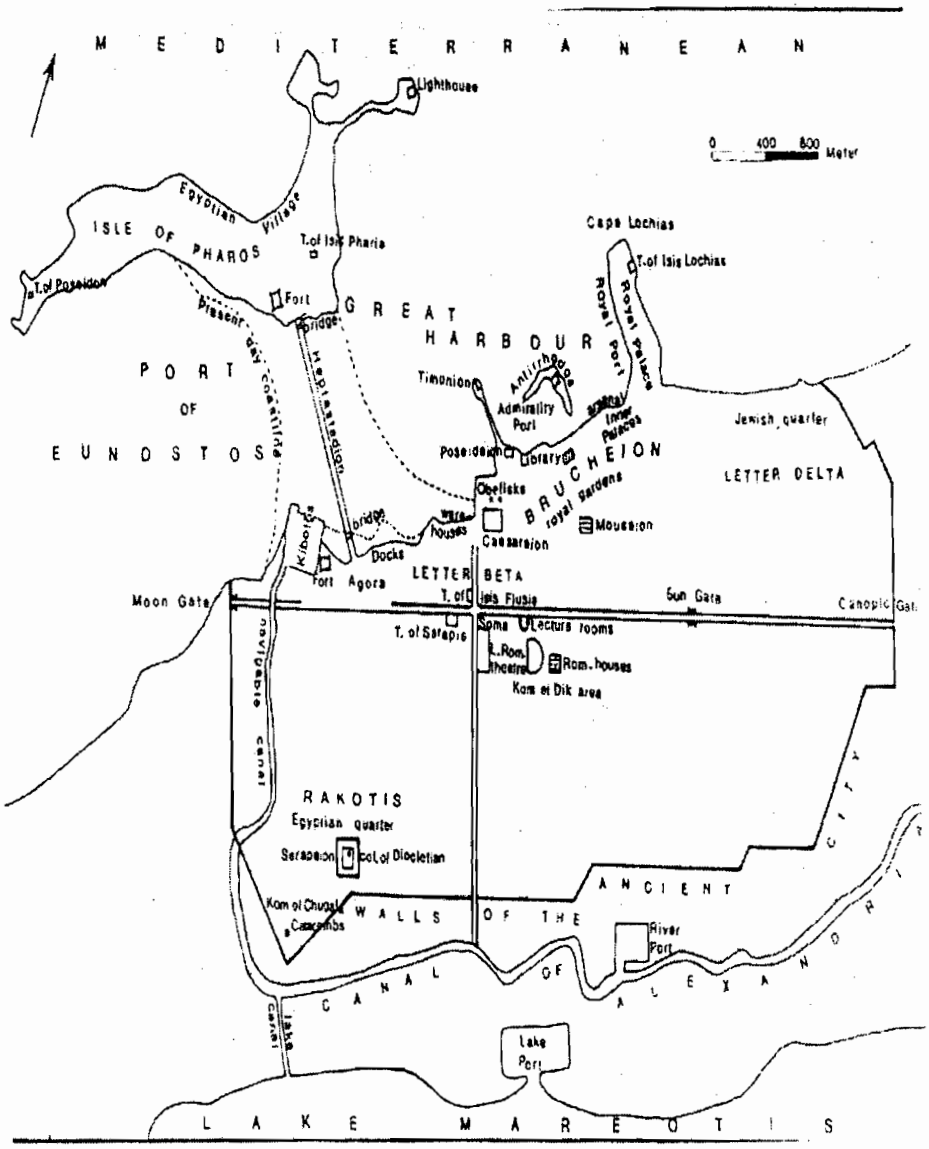

خريطة رقم (٥)

للأستاذ الدكتور/ مصطفى العبادى

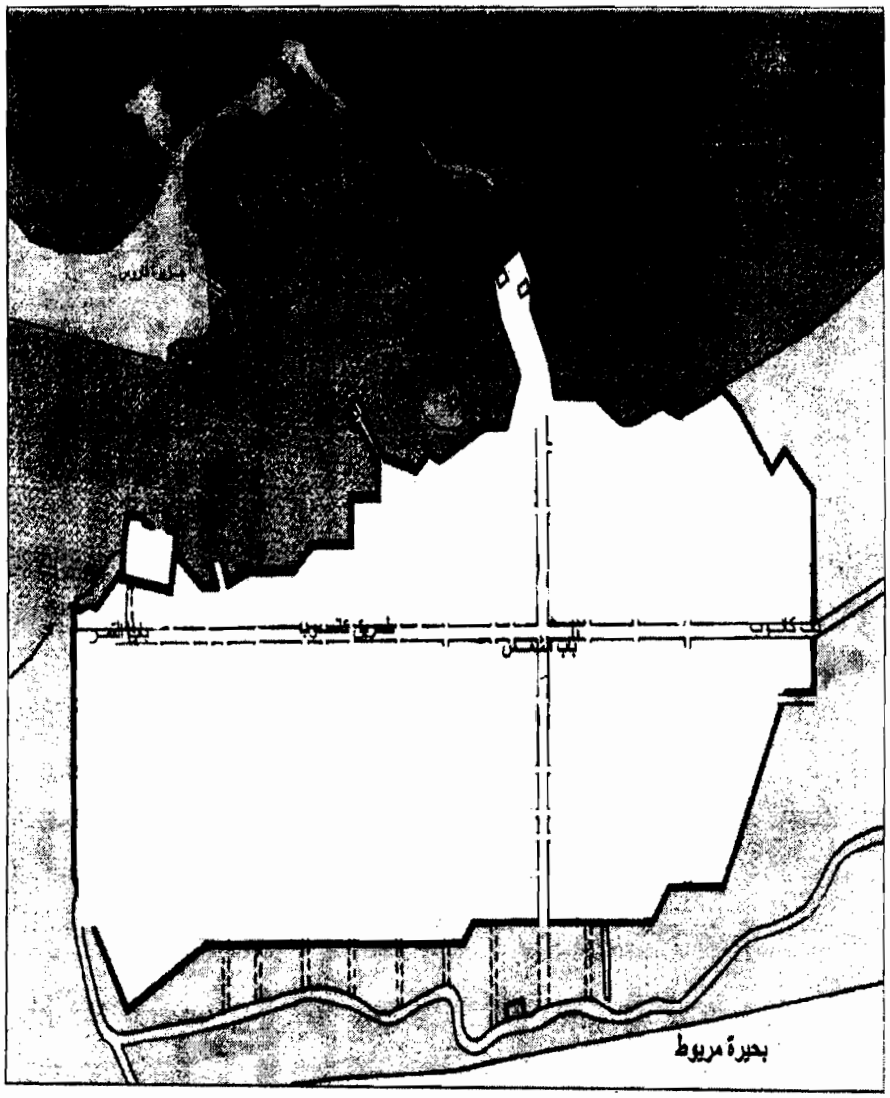

خريطة رقم (٦)

إعداد الباحث

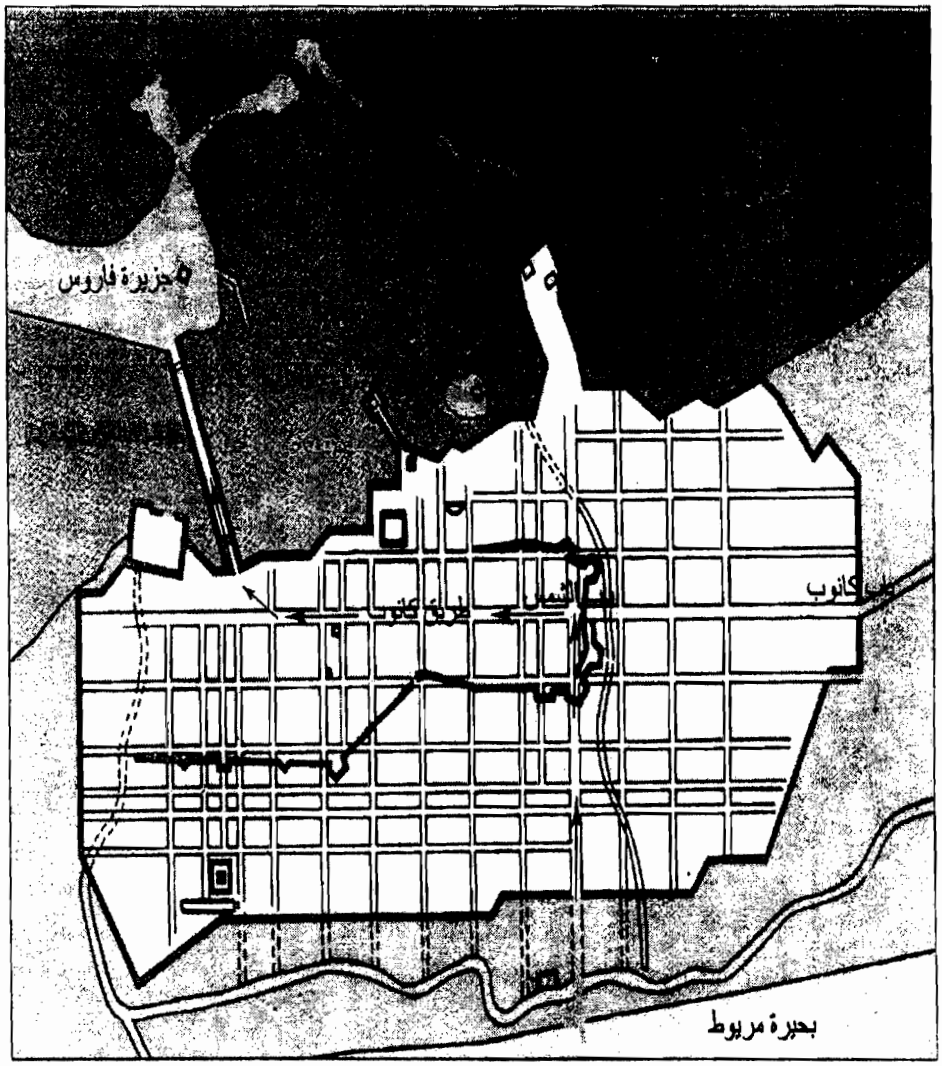

خريطة رقم (٧)

إعداد الباحث